أجل ! ليس للفناء الأبدىّ من دواء سوى الصبر الجميل ! رحماكَ أيها الشاعر الراحل النائى الى عالم الأبدية ! أبعث اليك سلامى مع هبات النسيم تحت جنح الليل علّها تخترق قبركَ الطاهر وتخبرك أن على الأرض أخاً لك مخلصاً فقد النور بعدك ! أخى ! إننى عجزتُ عن احتمال الصدمة ولا أقوى اليوم على بيان أدبك وتحليل شعرك ، فأرسلُ اليك من أعماق قلبى صوتاً محبّاً حزيناً . فهل تسمعه ؟ وهل تتقبله ؟

حسين الشيشى

رثاء الشابى

أبا القاسم الشابى ! أبا القاسم الشابى ! ... مكانُكَ فى الاخرى مكانةُ أربابِ

أبَى الخالقُ الفنّانُ جلّتْ فُنونُه ... لمثلكَ الاّ الخُلدَ فى دارِ أحبابِ

وما المبدعُ الفنّانُ إلا أشعّةٌ ... مِن اللهِ لم ترجعْ كرجعةِ غُيّابِ

سَقتنا رحيقَ الفنِّ صِرفاً وودّعتْ ... فأين مُذابُ النُّورِ يملأُ أكوابى ؟

وأين الجمالُ العذبُ ألحانَ شاعرٍ ... خوالجُها للفنِّ أسبابُ أسبابِ ؟

وأين الذى يدرى خفايا نُفوسِنا ... على البُعْدِ وصّافَ الحياةِ بإسهابِ ؟

وأين الذى آياتُهُ فى تصوُّفٍ ... فواتنُ أقطابٍ تفانَوْا وأقطابِ ؟

مَضَتْ ومَضَى ! يا هَوْلَ مأساةِ عالَمٍ ... عجائبُهُ (١) كادت تُقوّضُ إعجابى

---

(١) عجائبه : غرائب شذوذه ونقائضه .

كأنَّ جمالَ الفجر لمّا تركتَه (١) تَشَكَّلَ فى رُوحٍ كروحِكَ وثاب
فعلَّمنى نَوْحَ الخريفِ ووَجدَهُ وأسهبَ فى معنى من الشعرِ خلَّابِ
وأشبعنى حُزناً عميقاً مجدَّداً بأصباغهِ الحسرى وإنْ نِلنَ ترحابى
وناولنى هذا الرثاءَ أشعَّةً حبيسةَ ألفاظٍ ، طليقةَ آرابِ
تبشّر بالحبِّ الأريج ، وحَظُّها جمالٌ من الأحلام والفكر والدَّابِ
لها لَهْفَةٌ مثلى ، وكم عند لهفتى مِنَ الأدبِ المعبودِ غايةُ أنسابِ
فكلٌّ عن الباقين يَبكى بكاءهم وكلٌّ له دمعٌ دفينٌ بتسكابِ
تغلغلَ فيهِ الشَّجْوُ صِرْفاً كأنما يفيضُ بوحىٍ من غنائِك منسابِ
أنوبُ عن الراثين مثلى ولم أنُبْ كذلك مَنْ نابُوا فليسوا بنُوَّابِ
تَنوَّعتْ الأحزانُ فيمن حياتُهُ وإنجابُه أنواعُ حزنٍ وإنجابِ
وما الفقدُ للفنِّ الجميلِ بهيِّنٍ فمن عُمرهِ عُمْرٌ لدنيا وأحقابِ

* * *

أتانى كتابُ الودِّ منكَ وطيِّه نَعيُّكَ ! يا للرَّوع يَنسفُ أعصابى !
أيُفرحنى دهرى ويُحزننى مَعاً ؟! نعم ! هو جانٍ لا يُبالى بإغضابِ
لقد هدمَ الدُّولاتِ مِنْ قَبلُ هازئاً ولم يَخْشَ مِنْ خصْمٍ وغضبةِ حَسَّابِ
وقد عاندَ الآمالَ حتى تعثرتْ فلم يبق للدنيا سوى الأملِ الكابى
وما (تونسُ) الخضراءُ بعدكَ جنةٌ ولا نجمُكَ الخابى سوى نجمها الخابى
ولكنَّ للشعرِ العظيمِ على المدَى مِنَ الثأرِ ما يَقضى على عسفهِ الآبى !

* * *

صديقى ! صديقى ! أىُّ حزنٍ ينالنى وأىُّ شجونٍ تستهينُ بإرهابى ؟
كأنَّ أغانى الكونِ قد ذالها الثرى فطاحت كما طاحت أناشيدُ ألبابِ !

---

(١) توفى الفقيد فى فجر اليوم التاسع من شهر أكتوبر الماضى .

ألستَ الذى ناجَى الطبيعةَ كلها وترجمها سحرا سَرِيّاً لآدابِ ؟
ألستَ الذى غنَّى الأنوثةَ كلَّ ما يُعبر عن أسمى الصلاةِ بمحرابِ ؟
ألستَ الذى قد عاشَ فى الناس ساخطاً وفى الفنِّ مسروراً وحيداً بأوصابِ ؟
ألستَ الذى قد ماتَ فى غربةِ الضنى وبَشَّرَ بالعَوْدِ القريبِ لمرتابِ[1] ؟
وما حجَّبتهُ عن رُؤَى الحكمةِ الورى إذا خَذلَ الأحلامَ سَطوَةُ حُجَّابِ ؟

* * *

رحلتَ صديقى بعد ما جئتَ موصياً بشعرك، فارحلْ غيرَ خاشٍ وهيَّابِ!
أنا حارسُ الفنِّ الذى أنتَ ربُّهُ وهيهات خِذلانى مواهبَ وهَّابِ
ولكنَّ لى فيما نظمتَ مَدامعاً قصائدَ لم تُعْلِنْ - وإن أعلنت - ما بى
تَلوحُ بأثناء السطورِ لشاعرٍ فروحىَ مِنْ نفسى وأرواحِ أترابى !

أحمد زكى أبو شادى

ديوان عتيق

نظم عبد العزيز عتيق - الجزء الأول، ١٦٠ صفحة بحجم ١٩ × ١٣½ سم.
مطبعة العلوم بالقاهرة. الثمن خمسون مليماً.

أخرج الشاعر عبد العزيز عتيق ديوانه الأول منذ أربع سنين وهو على عتبة حياته العملية، وهو ديوان ملئ بالقصائد الجميلة ذات الموسيقية المنغومة، سجَّل به عهداً من عهود حياته الأولى ومغامرات حبه العفيف، وأثبت فيه خواطره

(١) كانت هذه اخر كلماته عند وفاته.